

الوافي في الوفيات

هل عائد قبلَ المَـماتِ لمُـغرَمٍ ... عيشٌ تقضّى في طـلالِكَ صالح .
ما أنصفَ الرِشأُ الضنينُ بنظرةٍ ... لما دعا مُـصغي الصبابة طامح .
شَطَطَ المزارُ به وبُـؤٍ رء منزلاً ... بصميم قلبك فهو دانٍ نازح .
غصنٌ يعطفهُ النسيمُ وفوقه ... قمرٌ يحفُّ به ظلامُ جانح .
وإذا العيونُ تساهمَتَ لحاظُها ... لم يروَ منه الناظرُ المتراوح .
ولقد مررنا بالعقيقِ فشاقتنا ... فيه مَـراتعُ للمَـها ومَـسارح .
طَلَلنا به نبكي فكم من مضمِرٍ ... وجداً أذاع هواه دَمَعُ سافح .
مَـرَتِ الشُّونَ رسومُها فكأنما ... تلك العِـراضُ المُـقفِراتُ نواضح .
يا صاحبيَّـ تَأْمَلَا حُـيَّيتُما ... وسَقَى دياركما المِـلِثُ الرائح .
أدُمى بدت لعيوننا أم رَـبِـرُ ... أم خُرَّـدُ أكفالهن رواجح .
أم هذه مُـقَلِ الصُّوارِ رَـنَت لنا ... خَلَلِ البَـراقِعِ أم قَنَا وصفائح .
لم تبق جارحةٌ وقد واجَـهَتنا ... إلّا وهنٌ لها بهن جَوانح .
كيف ارتجاعُ القلبِ من أَسْرِ الهوى ... ومن الشقاوة أن يُـراضَ القارح .
لو بَلَّـه من ماءِ ضارجِ شَـرِـبَةٍ ... ما أثرتِ لـلـوجد فيه لوامح .
وقال :
ليلة الرملِ جدَّـدَت لي وِـصالا ... زار فيها خيال سُدَّـى خيالا .
صَـاح رِـفاً فطائر البين قد صا ... حَـ وقد أزمعَ الخليطُ ارتحالا .
عَلِقَ القلبُ من عقائل كعبٍ ... بالأـثيلات كاعباً مِـكسالا .
مُـملياتُ الغرام لفظاً ولحظاً ... وابتساماً وفترةً ودلالا .
لو تراءت لنا بِلُـحْـةٍ ليلٍ ... لَـغَـدَـينا أن نستضيء الذُّبـالا .
ليتَ شَـعري يومَ الوداعِ أَلحظاً ... نتقي مِـن عيونها أم نصالا ؟ .
أورث الحارث بن طالمِ الفتكَ ... عيوناً أغرت بنا البلبالا .
لو رآها البَـراضُ أحجم لمّا ... جَلَلِ السيفَ عُرُوةَ الرِـدّالا .
يا خَليلي ما تَ لي بخليلٍ ... إِنْ أَعـرَتِ المِـسامِـعَ العُـذالا .
وفي ابن الشجري هذا يقول أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن جَكينا يهجوهُ :
يا سيّدي والذي يُـعـيـذُك من ... نَظَم قريضٍ يَصدى به الفِـكـرُ .
ما فيك من جَدِّكَ النبيِّ سِـوَى ... أَـنْـكَ لا يَنبغِي لكَ الشَّـعـرُ .

وكان ابن الشجري قد قرأ على أبي المعمّر بن طبابا العلوي وابن فضال المجاشعي وأبي جعفر سعيد بن علي السلاي الكوفي وأبي زكرياء التبريزي وممّن قرأ عليه عليه الشيخ تاج الدين أبو اليُمن الكندي وحضر ابن الشجري عند نقيب النقباء الكامل طراد بن محمد الزينبي في يوم هَناءٍ وقد حضر عنده جماعة من الهاشميين والعلويين فقال له طراد : يا شريفُ ما ورّخ عن علويّ أنه كان له حلقة في جامع المنصور يدرّس فيها إلّا لك فقال مُسرّعاً : يا سيّدنا ولا ورّخ أنّ علويّاً يقول : معاويةُ خالُ عليٍّ غيّرني فأعجب الحاضرين حُسْنُ جوابه وقيل له : قد كتبوا على عَقْد السمّاكين بالكُرخ : محمد وعلي خيرو البشر فقال : صدّقوا هذا قَسَمٌ عن أمير المؤمنين عن النبي A ومُتّبع بجوارحه إلى أن مات قال ابن خلكان : وشجرة قريةٌ من أعمال المدينة وشجرة اسم رجل . وقد تسمّت به العربُ ومَن بعدها وقد انتسب إليه خلق كثيرٌ من العلماء ولا أدري إلى من يُنسَب الشريف المذكور : هل نَسَبته إلى القرية أو إلى أحد أجداده كان اسمه شجرة قلت : قال بعضهم إنه كانت في دارهم شَجَرَةٌ ليس في البصرة غيرها وإِلا أعلم .

أبو نصر بن المُجَلّي